

الرسالة

(أفسس ٤: ٧-١٣)

يا إخوة لكل واحد منا أُعطيَت النعمة على مقدار موهبة المسيح* فلذلك يقول لماً صعد إلى العلى سبى سبياً وأعطى الناس عطايا* فكونه صعد هل هو إلا إنه نزل أولاً إلى أسافل الأرض* فذاك الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق السموات كلها ليملاً كل شيء* وهو قد أعطى أن يكون البعض رُسلاً والبعض أنبياءً والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين* لأجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبنیان جسد المسيح* إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى مقدار قامه ميل المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٢-١٧)

في ذلك الزمان لماً سمع يسوع أن يوحنا قد أسلم انصرف إلى الجليل* وترك الناصرة وجاء فسكن في كفرناحوم التي على شاطئ البحر في تخوم زبولون

الإستقسامات (١)

عادة ممارسة الإستقسامات، أي صلوات طرد الشياطين، مبنية على الاعتقاد بأن هناك أشخاصاً وأشياء، خاضعة للشير أو واقعة تحت تأثير قوته، وأنه يمكن إخراج هذه القوى الشريرة الشيطانية عبر طقس الإستقسامات. لقد مارس الآشوريون والبابليون

والمصريون القدماء طقس الإستقسام، كما كان هذا الطقس من العادات اليهودية (راجع طوبيت ٦: ٩ و٨: ٢؛ ومر ٩: ٣٨). وجود الشيطان وأعماله الشريرة هي جزء من تعليم الكتاب

المقدس، حيث نرى الرب يسوع يطرد الشياطين من الأشخاص، حتى ان اليهود اتهموه بأنه «رئيس الشياطين يُخرج الشياطين» (متى ٩: ٣٤). وبعدما دعا تلاميذه الإثني عشر «أعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها» (متى ١٠: ١)، ولما أرسلهم للبشارة بملكوت الله قال لهم «اشفوا مرضى، طهروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين، مجاناً أخذتم، مجاناً اعطوا» (متى ١٠: ٨). لم تكن مهمة يسوع فقط أن يعلن طبيعة الله الحق، لكن ليديم قوة الشيطان

أيضاً. وهذه المهمة المزدوجة أكلها لتلاميذه من بعده ولكل خلفائهم من أساقفة وكهنة ممن نالوا نعمة الروح القدس لخدمة الأسرار في الكنيسة.

مع القرن الثالث صار هناك صلوات خاصة للإستقسام في الكنيسة الشرقية، منها تلك الصلوات الموجودة في بداية خدمة المعمودية والتي ما زلنا نعرفها إلى اليوم، إضافة إلى صلوات طرد الشياطين التي وضعها

القديسين باسيليوس الكبير ويوحنا الذهبي الفم في القرن الرابع وغيرهما.

لقد خلق الله العلي الكون وكل ما فيه من العدم، «كل ما يرى وما لا يرى» خلق

العالم المادي والإنسان إلى جانب العالم الروحي أي الملائكة. بحسب الكتاب المقدس، عمل الملائكة الأساسي أن يسبحوا الله ويمجّدوه وينقلوا إرادته إلى الإنسان. كما ان مهمتهم الخاصة هي نقل إرادة الله للبشر. لذا نرى الملائكة في ميلاد الرب وتجربته في البرية وقيامته وصعوده. «أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلّة للخدمة لأجل العتيديين أن يرثوا الخلاص» (عبر ١: ١٤). ونذكر ان الملائكة هي أول مخلوقات الله. قسم من هؤلاء الملائكة سقطوا

العدد ٢/٢٠٠٢

الأحد ١٣ كانون الثاني

الأحد بعد الظهور الإلهي

تذكار القديسين أرمولوس

واستراتونيكوس الشهيدين

اللحن السابع

إنجيل السحر العاشر

وابتعدوا عن الله بسبب كبريائهم وغرورهم، إذ حاولوا أن يجعلوا مكانهم فوق الله وأن يعيشوا باستقلالية عنه. ولأنهم سقطوا بسبب من أنفسهم، وليس كالإنسان الذي سقط بخديعة الشيطان، لا خلاص لهم ولا عودة إلى الحضن الإلهي، بعكس الإنسان. الملائكة الساقطون هم الأرواح النجسة والشياطين ويشار إليهم بعدة أسماء كل حسب عمله: الشرير، الشيطان، الحية، أبو الكذب، المخادع، القاتل، لوسيفوروس، المجرّب، الروح الشرير، رئيس الظلمة، التنين، بلعزبول. الشياطين، على عكس الملائكة، يعارضون عمل المسيح لخالص الإنسان، ويحاولون أن يبعدوا المؤمنين عن الله بوضع العراقيل في طريقهم وخلق الصعاب كالأمرض والفقر والأحزان والموت. ما يجب أن نوضحه ان الشيطان يجرب الإنسان، والإنسان بإرادته الحرة إما أن يقبل التجربة فيسقط، أو يرفضها بنعمة الله فينال الخلاص. الصلاة المستمرة والصوم وقراءة الكتاب المقدس واتباع الوصايا هي سلاحنا المسيحي ضد تجارب الشيطان. على المسيحي أن يكون متنبهاً على الدوام لأن حربه مع الشيطان هي حرب مستمرة، و«طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١: ١٢).

إذا ابتعد الإنسان عن الله ولم يعد يميز بين الخير والشر والخطأ والصواب، وفقد الإيمان بالله، فإنه يصبح فريسة سهلة للشرير، فسيستحوذ الشرير عليه ويمتلئ من القوى الشيطانية الشريرة. هناك من يسيطر عليهم شيطان الجشع فلا يعرفون معنى السلام النفسي الداخلي أو فرح الروح أو الاكتفاء. لا يعرفون معنى المحبة والعطف والحنان. منهم من يسيطر عليهم

شيطان التكبر أو الشهوة أو الخوف، وكل ما يبعدهم عن الله. عمل الشياطين الدؤوب هو خداع الناس ليعملوا أعمال الشر دون أن يشكوا بها. مهمتهم أن يهيئوا الطبيعة البشرية ويحبسوها، ويعملون على إظهار الأعمال اللاأخلاقية طبيعية ومقبولة. هذا هو معنى أن يمتلكنا الشيطان، أن يستولي علينا ويسيطر علينا.

لطرد الشياطين الذين يجربون البشر أو الذين استولوا على بعضهم، وضعت الكنيسة خدمة خاصة تتضمن عدة صلوات وتدعى إستقسامات. كلمة إستقسام اليونانية تعني أن تطرد أو تخرج (روحاً شريراً) بقسم أو استحلاف، خاصة باستعمال اسم مقدس. فالكاهن يطرد الشياطين باسم يسوع. ألم يقل الرب يسوع لتلاميذه بعد القيامة: «وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة» (مر ١٦: ١٧). ألم يخرج الرسول روح العرافة من الجارية باسم يسوع: «ضجر بولس والتفت إلى الروح وقال أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج من تلك الساعة» (أع ١٦: ١٨). صلوات الإستقسام هي إذا باسم يسوع: «يا إله الآلهة ورب الأرباب... أنت اجعل هذا الإستقسام المقام باسمك المرهوب مرعباً لعنصر الشر هذا ولكل مواكبه الساقطة معه من النور العلوي، وادحضه ليفر هارباً وأمره أن يبتعد بالكلية مع شياطينه لكي لا يصنع ضرراً للمختومين في صورهم بل لينال هؤلاء المختومين قوة عزيزة ليدوسوا على الحيات والعقارب وعلى كل قوة العدو...» (استقسام للقديس باسيليوس الكبير). «...فأقسم عليك أيها الروح الغريب الكلي الخبث النجس المرذول، أقسم عليك بقوة يسوع المسيح الذي

ونفتاليم* لیتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: «أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم* الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في بقعة الموت وظلاله أشرق عليهم نور* ومنذئذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا، فقد اقترب ملكوت السموات.

تأمل

ها إنكم «اعتمدتم في المسيح ولبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧)، فأصبحتم على مثال صورة المسيح ابن الله (رو ٨: ٢٩). لأن الله الذي اختارنا لأن نكون أبناء بالتبني (أف ١: ٥) جعلنا على صورة جسد المسيح المجيد (في ٣: ٢١). وبما إنكم أصبحتم شركاء المسيح (عبر ٣: ١٤)، فأنتم مدعوون بحق «مسحاء». وعنكم قال الله: «لا تمسوا مسحاءي» (مز ١٠٤: ١٥). إنكم أصبحتم مسحاء بتلقيتكم ختم الروح القدس. كل شيء تم فيكم بالامتنال، بما إنكم صورة المسيح في نهر الأردن، ومنح المياه ملامسة ألوهيته، صعد منها، فحل الروح القدس بذاته عليه، واستقر المشابهة على المشابه له. وأنتم كذلك، عندما خرجتم من بركة المياه المقدسة، قبلتم

المسحة (الميرون)، وهي الصورة الحقيقية لمسحة المسيح، وأعني بها الروح القدس الذي تحدّث عنه الطوباوي اشعيا إذ تنبأ عنه وتكلّم على لسان الرب قائلاً: «إن روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني وأرسلني لأبشّر الفقراء» (اش ٦١: ١؛ لو ٤: ١٨).

الروح القدس عظيم وكليّ القدرة، وعجيب في هباته. تصوّروا كم عددنا الآن هنا، وكم عدد أنفسنا؛ إنه يعمل في كل واحد منا بحسب ما يلائمه. وبما أنه في وسطنا، فهو يرى تصرف كل واحد وأفكاره وضميره، وما نقوله وما نفكر فيه. في الحقيقة إن ما أقوله لشيءٍ عظيم، ولكنه مع ذلك ليس بشيء. أرجوك أن تنظر إلى العقل الذي استضاء بنوره. أنظر إلى عدد المسيحيين الذين يؤفّفون هذه الجماعة، وعددهم في أبرشية فلسطين بأسرها. وانتقل بذهنك من هذه الأبرشية إلى الإمبراطورية الرومانية كلها، واعتبر من هناك العالم بأسره: أمة الفرس وشعوب الهند، الغوط والسرماط، الغاليون والإسبانيون، المغاربة والليبيون، الأحباش وجميع الذين لا نعرف أسماءهم. لأنها عديدة هي الشعوب التي نجهل حتى أسماءها. اعتبر الأساقفة والكهنة والشمامسة، والرهبان

له السلطان... انصرف واعرف قوتك الباطلة...» (من الإستقسامات في خدمة المعمودية).
مهم جداً أن نعي أن الإستقسامات في خدمة المعمودية هي في إطار طرد الشر الذي اقتحم الطبيعة البشرية عندما سقط آدم في الفردوس، وفي إطار محو جو الفساد الذي ورثناه بسبب الخطيئة الأصلية. هذان الموضوعان سنتكلم عنهما في العدد القادم.

مدخل إلى رسائل القديس بولس

بعد قيامة الرب يسوع وصعوده إلى السماء، أرسل الله روحه القدوس على الرسل، فانطلقوا يبشّرون بالرب يسوع المسيح المخلص. ابتدأ الرسل يبشّرون الناس أولاً بالكلمة، أي شفاهة، معتمدين على كتابات العهد القديم لتأكيد تحقيق نبوءاته في يسوع المسيح. وكانوا يتنقلون من مكان إلى مكان، مؤسسين الكنائس ومثبتينها على تعاليم الرب يسوع. وفي الاجتماعات الإفخارستية كان المؤمنون يتلون مع الرسل قراءات من العهد القديم ويرتلون مقاطع من المزامير، كما كانوا يستذكرون كلمات الرب يسوع. وعندما كان المؤمنون يواجهون مشاكل في ما يتعلق بسلوكهم أو بالعلاقة فيما بينهم وبالذين هم خارج الإيمان، وفي ما يتعلق بأساسات إيمانهم أيضاً، كانوا يلجأون إلى الرسل لحل هذه المشاكل، كون الرسل تلاميذ المسيح وكلمتهم هي بمثابة كلمة الرب نفسها، وذلك إما شفاهة حين يكون الرسل متواجدين وإما كتابة بواسطة رسائل حين يكون الرسل بعيدين عن يسألهم. وهكذا ابتدأت هذه الرسائل تنتشر بين الكنائس باعتبار أن ما تحويه هو بمثابة دليل

لمسيرة الجماعة المؤمنة في علاقتها مع الرب يسوع. لقد شكلت المراسلات، ولم تزل حتى يومنا الحاضر، وسيلة أساسية من وسائل التواصل بين الناس، وقد اعتمدها الرسل أيضاً، وخاصة الرسول بولس، لهذه الغاية. كما شكّلت رسائل بولس الرسول جزءاً أساسياً من كتابات العهد الجديد لما احتوت عليه من أسس إيمانية وحلول لمشاكل طرأت على الكنائس التي أسسها. وقد كانت هذه الرسائل أيضاً وسيلة اعتمدها الرسول للدفاع عن رسوليته، بعد أن حاول أعداؤه، الذين يشككون بصحة إيمانه وبشارته، عرقلة مسيرته البشارية والتأثير على الكنائس التي كان قد بشّرها، حتى تنقلب ضده. وتكاد لا تخلو رسالة من رسائله من دفاع عن رسوليته وعن صحة بشارته بأن الرب يسوع أتى ليخلص كل البشر، يهود وأمميّين، وبأن لا شروط مسبقة لهذا الخلاص كحفظ الشريعة والختان وما إلى ذلك من أعمال كانت تفرضها الشريعة في العهد القديم كأساس للدخول في العهد مع الله، وأن الخلاص هو بالنعمة التي يهبها لنا الله بالرب يسوع المسيح.

نجد في العهد الجديد أربع عشرة رسالة اعتبرتها الكنيسة رسائل موجهة من الرسول بولس إلى كنائس أو إلى أشخاص معيّنين: رسالة إلى أهل رومية، رسالتان إلى أهل كورنثوس، رسالة إلى أهل غلاطية، رسالة إلى أهل أفسس، رسالة إلى أهل فيلبي، رسالتان إلى أهل تسالونيك، رسالتان إلى تيموثاوس، رسالة إلى تيطس، رسالة إلى فيليمون، ورسالة إلى العبرانيين.

كتابة الرسائل في العالم الروماني:
من المعلومات التي استنتجت من

رسائل الرومان (شيشرون Cicero وغيره) أنه من الممكن أن يكتب الكاتب الرسالة بيده - وهذا الأمر نادراً ما يحدث - أو تكتب الرسالة عبر واسطة: يُملي المراسل رسالته على كاتب، أو يكون للمراسل كاتب يأخذ من معلمه الأفكار الرئيسية للرسالة، ثم يصيغها بطريقته الخاصة.

من الواضح أن الرسول بولس لم يكتب رسائله بيده، لكنه يشير في نهاية الرسالة إلى أن الإمضاء هو بيده، لكي لا يشك أحد من ناحية من هو مرسلها. وفي بعض الرسائل يُذكر اسم الكاتب. هنا يطرح السؤال التالي: إلى أي مدى كان بولس الرسول يُملي الرسالة على الكاتب؟ أو إلى أي مدى كان الكاتب يصيغ الرسالة بنفسه؟

هذا الأمر مرتبط بظروف الرسول بولس. فإذا كان في السجن من الصعب عليه أن يُملي الرسالة إملأً تاماً، ولكن من الأسهل أن يعطي النقاط الرئيسية. وقد يكون أسهل عليه، في ظرف آخر، أن يُملي الرسالة على الكاتب. لذلك، إذا كان أسلوب الرسالة مختلفاً عن أسلوب بولس الرسول، فهذا لا يعني بالضرورة أن الرسالة ليست له، بل من الممكن أن تكون الأفكار الرئيسية لبولس الرسول، أما الصياغة فللكاتب.

ضمن رسائل العالم الروماني يمكن التمييز بين أساليب يهودية وأساليب هيلينية. وفي رسائل بولس الرسول عناصر من الأسلوبين.

تصميم رسائل بولس الرسول:

بشكل عام، تصميم رسائل بولس الرسول هو كالتالي:

١- العنوان: يحتوي على اسم المرسل والمرسل إليه، وعلى التحية. السلام في عنوان الرسائل هو ظاهرة في الأسلوب اليهودي.

٢- مقدمة: تحتوي على الشكر وعلى وصف الكنيسة وعلاقة بولس الرسول بها، كما تحتوي على أخبار الرسول (ما حدث له، مشاريعه للسفر...). هذا القسم هو بمثابة مقدمة للرسالة.

٣- جسم الرسالة: يحتوي على التعليمات والتعاليم، وأحياناً كثيرة يحتوي على تعاليم ووصايا. وفي كثير من الأحيان يكون المقطع الأخير من هذا القسم مقطوعاً أخروياً.

٤- الخاتمة: وفيها يرسل بولس الرسول تحياته، مرة أخرى، وكثيراً ما يذكر ثانية مشاريع السفر التي ينوي القيام بها.

أمثلة حول تصميم رسائل بولس الرسول:

+ في ١ تس ١: ١ يدخل بولس الرسول اللاهوت في العنوان، إذ يقول «إلى كنيسة التسالونيكين في الله الأب والرب يسوع المسيح» (اللاهوت في هذا المثل مختصر، ولكنه يتوسع أكثر في الرسائل التالية، مثل رو ١: ١-٧). وهذا الأمر يتكرر لدى الرسول بولس، إذ لا يوجد كلام بدون معنى، وهو يستعمل الأشكال الأدبية لكي يعبر عن كرازته.

+ ١ تس ١: ٢-٣: ١٣ هي بمثابة مقدمة، وهذا المقطع بحد ذاته في غاية الأهمية، لأنه يظهر لنا العلاقة التي كانت بين الرسول بولس والذين كان ينقل لهم الكرازة في بدء كرازته.

+ ١ تس ٤: ١-١٢ جسم الرسالة الذي يكمل بالكلام الأخروي في ١ تس ٤: ١٢ - ٥: ١١.

+ جسم الرسالة في رومية هو الإصحاحات ١٢-١٥. كل ما سبق من الإصحاح ١ إلى ١٢ هو مقدمة، وتعتبر أهم من الجسم.

+ في كورنثس الأولى الجسم يقع بين الإصحاحين ٥ و١٤ وهو مهم بالنسبة لسائر الرسائل. وهو يحتوي على جزء أخروي، مثلاً ١ كور ١٥.

والعذارى والعلمانيين من كل شعب. وانظر إلى رائدكم الأعظم وموزع الهبات عليهم، كيف انه في العالم أجمع يهب للواحد الحشمة وللآخر البتولية المؤبدة، لهذا الرحمة ولذاك حب الفقر، ولسواه موهبة إخراج الشياطين. وكما أن النور بفيض من أشعته ينير كل شيء، كذلك الروح القدس ينير من لهم أعين. وإذا أحد أعمى لا يستحق النعمة، فلا يلم الروح القدس بل عدم إيمانه.

إنه يُدعى المعزّي لأنه يعزينا ويشجعنا ويعضد ضعفنا. «إننا لا نحسن الصلاة كما يجب، ولكن الروح يشفع فينا بأنات لا توصف» (رو ٨: ٢٦) أي عند الله. كثيراً ما يحدث أن يُهان الإنسان ظلماً لأجل المسيح، ويُشرف على الاستشهاد، وتحقيق به جميع ضروب العذاب من كل جانب: السيف، والوحوش الضارية، والهاوية. ولكن الروح القدس يهمس له بلطف: «تشدّد وليتشجع قلبك، وارجُ الرب» (مز ٢٦: ١٤). إن ما يصيبك الآن، أيها الإنسان، لشيء تافه بالنسبة للمكافأة العظيمة التي ستحصل عليها. تعذب قليلاً من الوقت، وسوف تصبح مع الملائكة للأبد.

القديس كيرلس الأورشليمي